الانتخاب الطبيعي

واصلاح النسل

للدكتور شريف عسيران

إن أول من استنبط نظرية الانتخاب الطبيعي وجعلها عاملاً من عوامل تنوع الاحياء ورقيها وتغلبها على غيرها واستمرارها بقوة تنازع البقاء هو العلامة الاشهر داروين مؤلف كتاب «أصل الانواع» وغيره من المؤلفات النفيسة في التاريخ الطبيعي . وقد بين ان الكائنات الحية من أصل واحد تنوعت بعامل الانتخاب الطبيعي وعرّف الانتخاب الطبيعي بأنهُ حفظ التباينات النافعة وبقاء الصارة [1] وقال اذا حصل التباين فمن المؤكد ان يتغلب الافراد الذين يتسلم هذا التباين على غيرهم بعامل تنازع البقاء وتنتقل صفاتهم بحسب ناموس الوراثة الى نسلهم وعزا عدم زيادة النسل وازدحام السكان الى صعوبة الحصول على الغذاء اللازم وتغلب الاعداء وتأثير المناخ [2] وزعم انها من العوامل التي تعيق تكاثر النسل . فالاحياء التي تتغلب على هذه العوامل تنتشر أكثر من غيرها وتخلد نفسها والعكس بالعكس . وتتضمن نظرية الانتخاب الطبيعي ثلاثة أمور :

(١) حصول التباينات الوراثية (٢) تنازع البقاء (٣) بقاء الانسب

وقد حصل تغيير كبير في هذه النظرية بدل أوضاعها فلم يعد الانتخاب الطبيعي العامل الوحيد في اخراج الانواع الجديدة وليست قلة الغذاء سبباً في تقليل النسل وتنازع البقاء [3] وليس بقاء الانسب هو بقاء الاصلح ولا نخوض هذه الموضوعات الزاخرة بل نقتصر منها على ما لهُ علاقة بموضوعنا

يظن البعض ان نظرية الانتخاب الطبيعي أمارت وان تأثيرها اصبح وقد تمكن البشر من التغلب على مجلهم تلاشى كثير من الامراض التي كانت تفتك بهم فتكاً ذريعاً كالهيضة والطاعون والجدري والبرداء والدودة الشصية وغيرها ونقص غيرها نقصاً بيناً كالتيفوئيد والسل

---

(١) أصل الانواع : Origin of Species p. 72

(٢) أصل الانواع : 109 " " "

(٣) سيجيء في تمهيد هذه النظرية في مقالنا الآتي تحديد النسل ومشكلة السكان

الرئوي والزحير وغيرها وغيرها. وقد تلاشى كثير من هذه الامراض في بعض الاقطار التي تعتني بالتطبيق الصحية الاعتناء اللازم. ويمكن الانسان أيضاً ان يعيش في مختلف الاقاليم بفضل التدابير الصحية والمستشفيات العصرية كالتدفئة والتبريد وتحسين الماء وغيرها من الوسائل العلمية التي تغلب بها الانسان على الطبيعة الى حدٍّ ما. وقد استطاع ان يطيل حياة ملايين البشر الذين كانوا في تصيب الموت المحتم كالسلولين والمصابين بداء الكساح ونقص مفرزات الغدد الصم والسكري والزلال وغير ذلك من العلل والامراض. ورغماً عن هذا النصر المبين لا تزال هناك علل وراثية لم يستطع التغلب عليها. فالمصابون بنزف الدم الوراثي Haemophilia أكثر تعرضاً للموت وأقصر عمراً من غيرهم. وقد ظهر من احصاء ٣٧ وفاة من عائلة ماميل الاميركية ان ١٧ منها نشأت عن هذا الداء. وضحايا المصابين بالصرع والجنون والبله وغيرها من الامراض العقلية أكثر من ان تحصر وهي عامل كبير في قصر عمر المصابين بها. وقد أحصى Bar ٦٢٥ وفاة من المصابين بالنقص العقلي فوجد ان أكبر عدد يموت بين سن ١٠ — ٢٠ ووجد كلارك وستول ان المتوفين من ناقصي العقول في مستشفيات مدينة بوبورك ومدارسها ضعف وفيات الاولاد الاصحاء. وكثرة وفات اسرتي (١) Kallipos & Jupes من الامور المعروفة في تاريخ هاتين الاسرتين

ان كثرة وفيات الاطفال ملازمة على الاغلب للفقر والجهل والانحطاط العقلي. وقد درس الدكتور Stevenson وفيات انكلترا وويلز بالقياس الى المهن فوجد ارتفاعها وانخفاضها تابعين لارتفاع وانخفاض المهنة فكلما كانت المهنة رفيعة كان معدل الوفيات اقل والعكس بالعكس. وقد وضع جدولاً بذلك لا نرى حاجة الى إثباته

***

هذه ادلة قوية تثبت ان الانتخاب الطبيعي لا يزال مستمراً بعمله لدرجة ما. ومن رأي الدكتور هربرت ان الانتخاب الطبيعي زاد بتقدم المدنية عوضاً عن ان ينقص (٢). ولنأخذ البغاء مثالاً لتأثير الانتخاب الطبيعي وعلاقة ارتفاع الوفيات بوضاعة المهنة. ان البغي معرضة للامراض الزهرية وبعض [illegible] وتأكل في أوقات غير منتظمة وتتعرض لمختلف الامراض السارية غير الزهرية كالسل الرئوي وغيره. فجميع هذه العوامل تؤول الى قصر عمرها. ولكن ضربة الموت الكبرى تقع على نسل

(١) هما اسرتان اميركيتان يضرب بهما المثل في الانحطاط العقلي الناشيء عن الوراثة

(٢) The Eugenic Predicament p. [illegible]

هذه النقطة وهناك عاملان رئيسيان يمكن تأمل هذه الصعب الاول ارادي (الباقي يقع) النسل بطرق مختلفة والثاني عامل اجباري ناشئ عن اصابتهن بالامراض الزهرية (الاكثرية الساحقة منهن كالسيلان الذي يسبب العقم والزهري الذي يقتل أولادهن عاجلاً او آجلاً . ولولا هذه الظروف الملازمة لمهنهن لكن أخصب انتاجاً . ويروعنا ان نعلم ان البغاء من صالح تحسين النسل. فقد ثبت ان عاصمة (البغاء) وظهر من تقرير اللجنة التي نيط بها البحث عن المتاجرة بالرقيق الابيض في ماسشوستس (بين ٣٠٠ بغي درسوهن ضعيفات العقل وذكاء الباقي دون المعدل العادي . ويظهر من (Bentley عن ٣٠٠ بغي في سجن برمنغهام (انكلترا) ناقصات العقل (ترجمة غير) الملاحظات . وبها اختلفت الآراء فيهن فان نسل مثل هؤلاء غير مرغوب فيه

ومن رأي الدكتور فرنز لنز في كتابه الوراثة البشرية ان للامراض الزهرية تأثيراً وسيئاً فهي من وجهة تخلص النسل من ضعاف العقول والمجانين وغيرهم من (الامراض) من الزهري وتبقي أقوياء الارادة والاذكياء وتحدث عقماً في ضعاف الارادة الميالين (لشهواتهم ومن وجهة أخرى تفسد النسل بما تحدثه فيه من العاهات[1]

وجد الدكتور (Pearl) ان طول العمر وقصره وراثيان لدرجة ما فقد أحصى الكسندر (التلفون عدة أسر في اميركا فوجد طول العمر وقصره وراثيين فيها فكما طال عمر الآباء طويلاً والعكس بالعكس . وأحصى Plate عدة أسر ملكية وهي كما تعلم من (لافرادها المحيط الملائم للحياة وتوصل الى نفس النتيجة كغيره وأثبت ذلك بالأرقام (

يرث الفرد في كثير من الامراض استعداداً وراثياً كالسل والكساح وغيرها (ضعفاً في مناعته ايضاً بحسب رأي Davenport يعرضه لانواع الامراض المعدية (فهذه العوامل تساعد في تنقية النسل بالانتخاب الطبيعي لازالة التي فيها استعداد وراثي (معرضة للتلف اكثر من غيرها . ثم ان في بعض اصناف البشر استعداداً لاتقاء المناخ (غيرهم فالسود يستطيعون مقاومة المناخ الحار اكثر من البيض والبيض المناخ البارد اكثر (السود وهلم جرًّا

فالانتخاب الطبيعي لا يزال يؤثر تأثيراً محسوساً في اصلاح النسل

---

(١) The Eugenic Predicament p. 114

(٢) Applied Eugenics p. 89